
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

استهلاك الشاي والسكر في المغرب
المتعة والضرر

ذ.احمد مكاوي*

جلب الأوربيون الى المغرب عددا من البضائع،مهدوا لرواج البعض منها تجاريا بالاعتماد على الهدايا،ثم تمكنوا من تركيز عادات استهلاكيةجديدة.وباستثناء حالات محدودة وجزئية اخترقت السلع الوافدة من أوروباجميع مناطق المغرب وشرائحه،وكان من أبرزها مادتي الشاي والسكر،وقد شكل رواجها واستهلاكها بالمغرب احدى القضايا التي استأثرت باهتمام النخبة المثقفة خلال القرن التاسع عشر من الوجهتين الشرعية والاقتصادية،وانقسمت الآراء والمواقف بشأنها كما سنوضح بتفصيل في الفقرات التالية.

دور الهدايا وتوسيع الاستهلاك

إذا كانت مادة السكر لم تكن غريبة كليا عن المغرب بحكم أنه كان أكبر منتجيه ومصدريه في زمن سابق(عهد المنصور السعدي)،قبل أن تضمحل صناعته كليا فإن الشاي (أو الشاهي أو الأتاي)كان مادة جديدة تماما.وقد تضاربت الآراء حول البداية الحقيقية لدخول الشاي الى المغرب وان كانت جل الكتابات ترجح أن ذلك تم في عهد مولاي اسماعيل أواخر القرن السابع عشر(1).ومن المؤكد أن هذه المادة دخلت في سياق الهدايا المحمولة الى السلاطين وكبار رجال المخزن'واستمر هذا التقليد الى منتصف القرن التاسع عشر.ولا يمكن الفصل بين مادتي الشاي والسكر سواء على هذا المستوى (الهدايا) ـــ كما على مستوى رواجها التجاري فهما سلعتان متلازمتان.

بدأ استهلاك الشاي بالمغرب في اطار ضيق جدا،اقتصر على السلطان وحاشيته وكبار أعضاء

---

*أستاذ باحث - بجامعة بوشعيب الدكالي- الجديدة

السلك المخزني بسبب الحصول عليه-إلى جانب السكر-من القناصل والسفراء والتجار على سبيل الهدية.فمثلا حينما زار السفير الانجليزي شارل ستيوارت المغرب عام 1721 قدم لحاكم مدينة تطوان ولمرافقيه الحلويات والشاي (2).ولما حل سفير.

انجليزي آخر سنة 1727،هو روسل،منح حاكم تطوان أيضا رطلين من الشاي وأربعة أقراص كبيرة من السكر(3).وكان من جملة الهدايا التي حملها هذا السفير الى السلطان صندوقان يحتويان على أربع عشرة قطعة من السكر الملكي وصندوق صغير يحتوي على ثمانية عشر رطل من الآتاي(4).وتواصلت عملية جلب السفارات للسكر والشاي ضمن هداياها المحمولة الى البلاط مثلما فعل **sourdeau** الفرنسي عندما زار السلطان ابن هشام سنة 1825(5) أو **roscoate** بعده بسنوات(1851)حينما حل بمراكش(6)، مما يدل على أن البضاعتين كانتا ما تزالان

تعتبران من المواد الفاخرة. كما شكل الشاي والسكر جزءا من الهدايا المتبادلة داخل المغرب،فالسلطان ابن هشام مثلا،حصل من قائده محمد أشعاش على هدايا تضمنت شايا وسكرا،وأهدى هو نفسه هاتين المادتين الى احد الشرفاء(7).وتطور الأمر لدى السلاطين، فأصبحت وظيفة اعداد الشاي احدى الوظائف داخل البلاط(8).وبسبب الأهمية المتزايدة لهذه المادة في ارتباط مع السكر،أضحى المخزن يحتكر جلبه وتسويقه لحسابه(9).

لقد سجل الرحالة والجواسيس والقناصل الأوربيون منذ العقود الأخيرة للقرن الثامن عشر اقبال المغاربة على استهلاك الشاي،إذ لاحظ **Louis de chénier** عشق المغاربة لهذه المادة(10).وبعده بسنوات سجل الجاسوس الاسباني**Domingo Badia** (علي باي العباسي) أنه ليس هناك أي مسلم متوسط الحال لا يتوفر في داره على الشاي لتقديمه في كل أوقات النهار للضيوف الذين يزورونه(11).غير أن مثل هذه الانطباعات التي دونها أوربيون في أواخر القرن الثامن عشر و اوائل القرن التاسع عشر لا يمكن اعتبارها دليلا على التوسع الشامل في استهلاكه بالمغرب،فهم كتبوا أساسا عما شاهدوه في المدن الساحلية حيث الاحتكاك القوي بالأوربيين كطنجة والرباط والصويرة ،وعن الشرائح الاجتماعية العليا والمتوسطة بها.أما اكتساح هذه المادة-في ارتباط وثيق بالسكر-للحواضر والبوادي بما فيها القاصية،فحدث بعد عقد المعاهدة المغربية الانجليزية سنة 1856 وما تلاها من معاهدات اثر انكسار المغرب في حرب تطوان، حيث أدخل المغرب قسرا ضمن الحركية العامة للتجارة الدولية،وأصبحت وارداته من المادتين تعرف نموا مضطردا،وتم تكسير الاحتكار المخزني وفتح المجال لتنافس الشركات الأوربية.وفضلا عن الأرقام والبيانات التي تعكس التطور الهائل لتجارة الشاي والسكر بالمغرب(12)،توجد شهادات في مذكرات وتقارير الأوربيين عن اتساع دائرة استهلاك هاتين المادتين،منها ما سجله المغامر شارل دي فوكو(1885)،اذ لاحظ اقبال المغاربة الكبير على الشاي مقارنة

بالبن،وانتشاره في مناطق نائية مثل طاطا وتازناخت(13). كما سجل **Hamet** في نهاية القرن الماضي تعاطي المغاربة للشاي في كل الأوقات وتفضيلهم له على القهوة(14).

ويعكس تزايد استهلاك الشاي والسكر بالمغرب العدد الهائل من النصوص الفقهية والأدبية خاصة المنظومة التي تراكمت منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر،وهي في معظمها وصف لطقوس اعداده-آداب مجلس الآتاي حسب التعبير الشائع-وفوائده ،كما أنها تضمنت أحيانا ردودا على الانتقادات الموجهة الى مستهلكيه. ويمكن اعتبار أبو حفص عمر الفاسي (ت.1774)أول من نظم شعرا في الشاي ومدحه(15)،قبل أن يذمه أحمد الفاسي(ت.1799)(16)،ثم توالت الرسائل والقصائد المنافحة عن استهلاك الشاي والسكر يصعب الاحاطة بها جميعها،نذكر منها رسالة فيما اشتمل عليه الأتاي من المنافع لبدر الدين الحمومي(17)،ونظم للعربي المساري(18)ومحمد بن ادريس العمراوي(19)،وعبد السلام بن محمد الزموري (20)،ومحمد أبيج العلوي(21)،والقاضي الطيب بسير الأندلسي الرباطي(22)،والمفتي المكي بناني الرباطي في الموضوع ذاته(23).وتضمنت كتب الرحلات الحجية والسفارية اشارات بالغة الأهمية الى شغف المغاربة بالشاي واقتناء بعضهم لأجوده.وقد نصح الغيغائي في رحلته الحجازية(24)الحجاج بحمل ما يكفي من أرطال الشاي خلال توجههم الى الديار المقدسة مركزا بالخصوص على النوع المعروف بالوندريزي(نسبة الى لندن)،أما يحيى الولاتي الفقيه المحافظ جدا،الذي عادى أي مظهر من مظاهر التمدن الأوربي وذلك بالاعراض عن ذكرها كليا سواء خلال ذهابه أو رجوعه من الحج، فانه حرص على أن يذكر باستمرار الاحتفاء به بالشاي والسكر (الواردين من أوربا)بنشوة وفرح كبيرين(25).و لم يكن السفراء الموجهون الى دول أوربية أقل شغفا بالشاي ،وقد ورد في احدى الصحف البلجيكية عن أعضاء سفارة محمد الزبدي(1876)"أن وجباتهم تتكون من لحم الخروف والأرز والشاي (...)لا خمرة على الطاولة،شاي ،شاي، دائما"(26).

وبموازاة مع الانتشار الكبير لرواج الشاي والسكر بالمغرب في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر،تعزز التراكم المشار الى بعضه سابقا بسيل من الرسائل والقصائد التي عبرت عن الافتتان بالشاي،وامتد ذلك الى العقود الأولى من القرن الحالي(27).وهو ما عبر عن جنوح واضح لاستهلاك هذه المادة والدفاع عن حليتها وفائدتها،وما يؤكد هذا الجنوح أن عددا من الرسائل التي ألفت في بداية القرن التاسع عشر بشأن السكر والشاي(الناصري،الدرعي،سليمان الحوات،بدر الدين الحمومي)طبعت على الحجر بفاس قبل الحماية،وهو امر لافت للانتباه،ويرجح أن يكون طبع هذه النصوص-وهو أمر استثنائي خارج اطار الفقهيات والتراجم-قد تم للرد على المنتقدين لتناول هاتين المادتين.ذلك أنه رغم الاقبال الكبير عليهما في الوسط المغربي حاضرة وبادية،ظلت بعض الشخصيات الدينية تقاوم استهلاكهمابسبب تأثيرهما السلبي على اقتصاد البلاد والامكانيات المالية للأفراد أو لكونهما مادتين غير طاهرتين بالمفهوم الشرعي.

شرعية الاستهلاك أو مسألة الطهارة

منذ أن بدأ السكر والشاي يفرضان وجودهما بالمغرب،انقسمت الآراء والمواقف بشأنهما بين قادح فيهما ومحبذ لهما.ففي عهد سيدي محمد بن عبد الله طرحت بحدة مسألة استهلاك السكر المجلوب من أوربـــا على أساس شرعي أي الطهارة،وهو ما حذا بنجله السلطان مولاي سليمان لاحقا الى ايفاد مبعوث عنه الى بعض الدول الأوربية الموردة لهذه المادة الى المغرب،بقصد التحري عن كيفية صناعته وتصفيته،ومن تم الحسم في الموقف منه اباحة أو تحريما،وحينما عاد المبعوث "أخبر بطهارة أصله واباحة فرعه (...)انما حرم ما عـــــدا الجامد منه،وهو ما يعرف بسكار القالب وأما غبرته المعروفة بلباته فلا(...)"(28).ويبدو من خلال هذا النص أنه تم التمييز بين صنفين من السكر سكر القالب غير الطاهر،وسكر الحبيبات (الغبرة)الطاهرو الحلال .لكن هذه المسألة لم يحسم فيها بشكل قطعي ،وانما اتخذ السجال بين الفقهاء بشأن استهلاك السكر والشاي وتيرة تصاعدية.وتعكس حاشية محمد ابن الحاج(29)تجاذب المواقف داخل أوساط الفقهاء بخصوص هـــذا الأمـــر خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر،والذي امتد عبر العقود اللاحقة.

عالج المحشي محمد الطالب قضية تناول الشاي والسكر الواردين من أوربا في اطار تعليقه على شرح ميارة للفرق بين المفسد والمسكر والمرقد،وعرض موضوع السكر المستورد بالاستناد الى قاعدة الطـــهارة في ارتباط مع كيفية تصنيعه وتصفيته"...وأما سكر القالب الذي يجلب من بلاد الروم،فقد أخبر بعض الثقــــات ممن له مزيد فطنة وتيقظ أن الروم يجعلون الدم المسفوح فيه عند طبخه للتصفية ثم يبالغون فيه بالعمل طبخـــا في القوالب على الشكل الواصل الينا"(30).ثم أورد المحشي موقف والده (حمدون ابن الحاج)الذي كان قـــد أفتى بعدم الانتفاع بالسكر بحجة نجاسته(31).بيد أنه لم يكن مقتنعا كليا بصواب رأيه،مما حفزه على نظـــم سؤال في الموضوع وجهه لفقهاء وقته مستمزجا رأيهم فيه،مستحضرا في هذا السؤال اســـتعمال الأوربيـــين (النصارى)للدم خلال عملية طبخ السكر وتصفيته(32).وممن أجاب عن هذا السؤال محمـــد عبـــد الســـلام الناصري الدرعي(33)وسليمان الحوات(34).وقد أثبت المحشي رد هذا الأخير الذي نفى ما زعم من استخدام الدم في تصفية السكر.وفسر طبيعة الحمرة التي تظل ملازمة له.وباختصار محى المحشي صفة القذارة عن السكر واعتبر استهلاكه أمرا مشروعا وحلالا،حيث حشد مجموعة من البراهين للدلالة على ذلك والرد على القائلين بنجاسته وتحريمه(35).

عكست حاشية محمد طالب وجود تباين واضح في مواقـــف العلمـــاء ازاء اســـتهلاك الشـــاي أيضا(36)،فقد حرمه أحد قضاةذلك العهد وألف فيه تأليفا سماه"الآي في تحريم الآتاي"،غير أن "من سلم من عوارض تحريمه رجع في حقه الى الاباحة".لقد دافع المحشي عن استهلاك الشاي لأن له"منافع وخواص"،وعزز دفاعه بما أنشده والده في موضوع الشاي ،ومنه

ومل الى شرب أتاي تـــروق بـــــــه وليس يعقب شربهابأتـــــــــــــراح

فيها الأماني وشمل الأنس مـــجتمع على أمان ولا أمـــــــــان في الــــــــراح

كما أورد قصيدة للأديب والعالم سليمان الحوات ألمح فيها الى بعض من منافعه،مطلعها:

دعوا شربكم للخمر فالخمر مسكر وفي الشـــرع كـــل المســــكرات حــــــرام

وهـــيموا بشـــربكم أتـــــــــاي فــــــــإنه حـــــــــلال وليـــــــس في الحــــلال مـــــلام

أبانت حاشية محمد الطالب عن بداية تبلور عادات استهلاكية بفعل ما يجلب من اوربا من مـــــواد أضحت لها جاذبية واغراء في بعض الأوساط المغربية ولا سيما الفقهاء الذين تم اختراق نفورهم التقليدي مما يفد من أوربا .فما يسترعي الإنتباه في هذه الحاشية اللوم الذي وجهه محمد الطالب إلى الفقــــهاء المســــلمين بسبب موقفهم السلبي من استهلاك السكرالمستورد من أوربا"...فلو قيل ان طبخه بــــالدم خــــاص بصنعــة النصرى كلا أو بعضا لقلنا ان علماء الملة الاسلامية في المعمور كله أكثروا من التنفير عما يصل الينــــا مــــن الانتفاع به من صنائعهم"(38).وبخلاف محمد الطالب،فإن شيخه القاضي أحمد بن عبد المالك العلوي قاضي الجماعة بحاضرتي فاس ومكناس المعروف بادبيزة (ت. 1241هـــ)،ترك مؤلفا في تحريم السكر و لم يكن يقبــل شهادة من يشرب الشاي لانه ماء فاسد،ويذكر أنه منع أحد العدول من الادلاء بالشــــهادة لأنـــه اشـــترى السكر(39).

ورغم انتشار استهلاك الشاي والسكر خلال العقود اللاحقة،فقد ظل النفور من تعاطيهما قائمــــا لدى بعض الفقهاء لنفس السبب الذي أثير في أوائل القرن19،أي الطهارة .فالفقيه والصوفي عابد البوشواري (ت.1350)الذي تخلى عن شرب الشاي،لما استفسر عن علة تركه له،أجاب قائلا:"لشبهـــــة فيــه شبيهــة بالحرمة،وذلك أنه قدم على بعض العوام الذين يخدمون فيه بباريس وسألته عن حاله وحال السكر فأخـــبرني انه معصور بعظام الجيف وغيرها،ومعقود بعد ذلــــك بــــالدم المســـفوح في أخبـــار غـــير ذلـــك غريبـــة منكرة"(40).ويبدو أن الاعتراض على استهلاك مادتي الشاي والسكر من لدن فقهاء وصوفية من سوس هو الذي حفز عالما وصوفيا سوسيا آخر،هو العربي الأدوزي(ت.1323)على نظم قصيدة نقض فيها الفكرة التي كانت ما تزال حاضرة في بعض الأدهان بشأن نجاسة السكر وتحريم الشاي.وفي رده،استعاد تقريبــــا نفـــس الحجج التي ساقها قبل عقود محمد الطالب ابن الحاج لتسفيه دعوة القائلين بعدم طهارة السكر،واســـــتشهد بتأليف الفقيه الزرهوني الذي قال بحلية السكر،ومما ورد في هذا النظم الطويل(41):

فلا تمل إلى مقال المنكر بفهمه الضعيف شرب السكر

وقولهم صفى بالعـــظام أو بالدم فيــــما شاهــــــدوه أورووا

بشاهدي عدل يكون الحكم حسبما أدى إليه الفهم

من أين يعرفان ما هنالك ودونهما قد سدت المسالك

معامل السكر لا يراها سوى نصاراها ولا يغشاها

من ادعى أنه ذو عرفان ما ذاك إلا النقل عن نصراني

وقوله ليس له اعتبار في الحل والحظرولا له يصار

وليس إلا أنه طعام أهل الكتاب الحل والسلام

إن الأتاي حله لا ينكر ولا قلاه من بعلم يذكر

يشربه كل من أهل الله وما بهم محرم أو ناه

وفي ذات السياق،نظم تلميذه محمد بن عبد الرحمان الايكراري (ت.1358)أرجوزة للرد على من زعم حرمة الشاي(42). كما نظم عبد الله بن عبد الرحمان الجيشتيمي (ت.1327)قصيدة لنفس الغرض(43)،مما يدل على التنازع الذي حصل في منطقة سوس بين فقهائها وصوفيتها بشأن نقاء ومشروعية التعاطي لمادتي الشاي والسكر.

سلبية الاستهلاك:التبذير وتسهيل الاختراق الأوربي :

تنبه أحمد الفاسي(ت.1799)في وقت مبكر إلى خطورة استهلاك الشاي والسكر على القدرة الشرائية للناس واستنزافه للنقود،مما جعله يذمه قائلا:"فإنه عمت به البلوى أو كادت أن تعم بشرب أتاي وهو بأغلى ثمن في الغالب،وقد جعل الناس يتكلفونه ولا يخلو مجلس منه ولا إكرام ولا غير ذلك بدونه وفيه من السرف ما يخفى"(44).لقد تحدث الفاسي عن تبذير الأموال في سبيل شراء الشاي خلال فترة كان الاستهلاك ما يزال محصورا في إطار ضيق:الشرائح العليا بالحواضر الكبرى فقط.وقد تأكد الإسراف والتبذير مع توسع استيراد الشاي والسكر خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر،مما حذا بمحمد بن حم التازي إلى وضع تأليف في الموضوع "الآي في تحريم الأتاي"حيث انتقد المخزن بسبب اعتكافه على الشاي(45).وطرح هذا الأمر بحدة أكثر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع تفاحش التغلغل الاقتصادي الأوربي بالمغرب وتعاظم رواج البضائع المجلوبة من أوربا،وهو ما يلمس في تعليق العربي المشرفي على ميل المغاربة إلى شرب الشاي فعذلهم على تبذير أموالهم فيه،وذمه في أبيات شعرية ركز فيها على ضرره المادي وإفقاره للناس(46):

إن الأتاي لشهوة مضرة تفضي لجلب الهم والخسران

وتئول لارتكاب دين فادح ولمحو مــــال مع فســاد عنوان

تعفن مكان المرء تفقر بيته والفــقر تكون منــه الأحـــزان

لا ذو خف يبقى له وذو حافر ويعود للبســـــــاط والــدكــــان

تبا لـــكل تاجر سعى بــــــها وأتى المـسلم شهوة الشيطــــان

ونصح الفقيه الصوفي الشيخ علي الإلغي الدرقاوي(47)بعدم شرب الشاي دون أن يحرمه،فقد كان يعتبر استهلاك هذه المادة تقوية للروح وتنشيطا للجسم لذكر الله والسهر،بيد أنه رأى النـاس خصوصـا في المنطقة التي ينتمي إليها (سوس)،غير قادرين على تغطية نفقاته لا سيما في الضيافات وفي حلقـات الذكـر بالزوايا حيث يكثر الفقراء.فحالة العوز وما يقابلها من إدمان على شرب الشاي شكلت عبئا ثقيلا جعلـت الشيخ الإلغي يصف الشاي بأنه نقمة على الناس الذين يتكلفون كثيرا بسببه.ويذكر أنه أنشد في هدا الصدد البيت التالي:

إن الأتاي لنقمة ما مثلها من نقمة إلا مسيس الجنة

وقد رد الإلغي بذلك على ما قاله الفقيه أحمد الجشتيمي الذي مدح الشاي قائلا :

إن الأتاي لنعمة ما مثلها مـن نعمة إلا نـعيم الجنة

وفي إطار أعم،عمل الشيخ محمد الكتاني الذي زار معمل السكر بمدينة مرسيليا الفرنسية،إحـدى المدن الرئيسية الموردة للسكر باتجاه المغرب،وهو في طريقه إلى الحج،على"الوقوف علـى أجهزتـه ومعرفـة العيوب التي تساعد على شل حركته لأنه المعمل الوحيد الذي سار يكتسح أموال المغاربة أكثر مـن غـيره ويسعى في اختلال الجهاز الإقتصادي بالمغرب"،كما أنه كان يحظر على أتباعه استهلاك الشاي ويحـرض في مجالسه على مقاطعته لأنه يمهد للاحتلال الأجنبي للمغرب(48).

وتختزل قصيدة شعبية لشاعر من قبيلة آيت با عمران،هو ابراهيم بن الحسين،التنازع الذي كـان حاصلا لدى المغاربة بين التمتع بلذة الشاي والسكر،وبين تلمس خطرهما على استقلال البـلاد اقتصاديـا وسياسيا.فهذا الشاعر وصف بدقة طقوس إعداد الشاي ومستلزماته،وعبر برومانسية عن المتعة الناتجـة عـن تعاطيه،غير أنه في نهاية قصيدته تفطن إلى أن شحنات السكر والشاي التي تحملها السفن الرومية(الأوربية)إلى شواطئ المنطقة تهيئ لهيمنة الأوربيين(49).

ساهمت مثل هذه الشحنات في شل العزائم عن المقاومة أو الاستمرار فيـها بشـهادة الأوربيـين أنفسهم،فخلال الحرب الكونية الأولى،تبدت بوضوح خطورة السكر والشاي كسلاح بـأيدي الاسـبان والفرنسيين وقد ذكر المختار السوسي أن"بعض الساسة الأجانب الذين كانوا بالمغرب في الحرب الكـبرى وقد طلبت منه حكومة الحماية أن ينسحب إلى السواحل ويترك الداخلية خوفا من الأهالي أن يثوروا،فقـال لهم:والوا إلي البواخر المفعمة بالسكر أوال لكم من المغاربة عساكر منهم كثـيرة..."(50).وأضـاف عـن

استتراف تجارة الشاي والسكر لأموال المغاربة"وصل الآن (1356هـ)ما يخرج من المغرب من الأتاي والسكر ملايين،وعن قريب يصل ملايير".وقد تنبهت الحركة الوطنية خلال مرحلة الحماية إلى أهمية سلاح مقاطعة البضائع الأوربية وخاصة الشاي والسكر والتبغ،فحرضت على عدم استهلاكها(51)،وهو ما يمكن اعتباره امتدادا لمواقف بعض الشخصيات الدينية المشار إليها آنفا.

خلاصة القول،أدى تدفق الشاي والسكر على المغرب خصوصا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى نزيف مالي خطير،خلخل العادات الاستهلاكية القائمة،وخلق نقاشا فقهيا حول شرعية استهلاكهما.وغذى الأدب المغربي بعشرات النصوص المنثورة والمنظومة.ويبدو من خلال العدد الكبير من النصوص التي نافحت عن تناول هاتين المادتين مقارنة بالنصوص المناهضة لهما،فضلا عن المعطيات الكمية بخصوص تجارة الشاي والسكر،أن الاوربيين تمكنوا بواسطة السلعتين المذكورتين من اختراق جميع مكونات المجتمع المغربي:مخزنا وعلماء وعامة.فالشاي والسكر بسبب متعتهما الذاتية حجبا خطورة رواجهما على اقتصاد البلاد وسيادتها.

الهوامش

1)-عن الشاي دخوله إلى المغرب وتطور استهلاكه به،راجع:

Gay,encyclopédie de l'Islam,nouvelle édition,T.9,pp17-18.

Renault (H.P.J),yat-il un question de thé au Maroc,le mouvement sanitaire,Paris,30/11/1928,pp693/701..

Miége(J.L),origine et dévelopement de la consommation de thé au Maroc. B.E.S.M. VolXX.N°71,jan 1957.PP.379-381

Miége (J.L),le Maroc et l'Europe ,Ed/1989;T.2;pp71-74;pp538-543,T3 pp246-249:pp413-418:T4 pp387-391.

-عبد الهادي التازي:التاريخ الديلوماسي للمغرب،ج2 1988،ص318-321.

2)-محمد داود:تاريخ تطوان،ج4 ،1963،ص55,

3)-نفس المصدر ،ص 122.

4)-نفس المصدر ،ص130,

5)Caillé(J),lesdépensesd'unemissionFrancaiseàlacourchérifienneen1825,Hespéris,1943,pp.163;166:167;

6)-Caillé(J),un Francais à Marrakech en 1951,Hespéris,1956,pp439,442-443

7)-توجد رسائل في الموضوع ضمن:

-محمد داود:تاريخ تطوان،المجلد 8،1979،ص234-242،246،255،261،320،323،328،393.

8)-انظر إشارة أبي العلاء إدريس إلى "مول أتاي"،الابتسام عن دولة ابن هشام،مخطوط الخزانة الحسنية(الرباط)،رقم 12490،ص63.

راجع عن حنطة وقائد الأتاي،ابن زيدان:الأتحاف،ج2،ص528.

9)-نحيل -على سبيل المثال-إلى رسالة من السلطان عبد الرحمان ابن هشام إلى بوسلهام بن علي والمهدي بناني ومحمد الخطيب بشأن احتكار المخزن لتجارة السكر المجلوب على يده من أوربا،مؤرخة يوم 18شعبان1266هـ،تاريخ تطوان،ج19،1975 ص30،

Chénier(L),recherches historiques sur les maures et histoire de l'Empire du-(10 Maroc,1787 T III,p208

Ali Bey(Domingo Badia),voyage d'Ali El abassi en Afrique et en syrie pendant les -(11 années(1803;04;05;06;07),Paris,1814,T1 p.34

12)-نحيل بالخصوص إلى الأرقام والبيانات التي تبين تطور تجارة الشاي والسكر بالمغرب الواردة ضمن كتابات مييج المشار إليها في الهامش رقم1

deFoucauld(ch),reconnaissanceauMaroc1883-1884,é-(13 d'aujourdhui,Paris,1985,p.56;p110 p125-126:p143

Hamet(I),cinq mois au Maroc,revue Africaine,1900,p.99-(14

15)-محمد الأخضر:الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية،ط،1977،ص.310.

16)-نفس المرجع،انظر أيضا:محمد الفاسي،رحلة حجازية،دعوة الحق،السنة الثانية،العدد الرابع،ص 24-25.

17)-محمد بدر الدين الحمومي(ت1266هـ/1824)، له رسالة فيما اشتمل عليه الأتاي من المنافع،طبعة حجرية فاس،1326هـ(1908).

18)-العربي المساري (ت،1240هـ/1824)،راجع ترجمته وقصيدته في مدح الشاي،ضمن عبد السلام البكاري:الاشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة،دار النشر المغربية،الدار البيضاء،1984،ص.ص175-187.

19)-مما أنشده ادريس العمراوي في مدح الشاي والرد على من ذمه،ومنهم محمد بن عزوز أحد الكتاب بالبلاط،الأبيات التالية:

ألا يا هاجي الأتاي مهلا	فقد وافيتنا بالترهات
فلست بسامع فيه هجاء	فإن شئت المديح له فهات
اثري بنعمة عمت وطمت	افي الأتاي وصف الذم يات
حياة الأنفس الأتاي ضها	وهل أحد يرى ذم الحياة (...)
قل لابن عزوز خل الحيف ناحية	واعدل فإنك للأتاي آفات

راجع،أبو العلاء إدريس،الابتسام عن دولة ابن هشام،ص.116/117.

20)-انظر ترجمة الزموري وقصيدته في الشاي:

المراكشي:الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام،ج8،ط1977،صص.487/489.

21)-راجع نفس المصدر،ج6،ص.ص.230/250.

22)-محمد دينية:مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط،مطبعة الاتقان،الرباط،1986،ص.173/177،ومما قاله في موضوع الشاي والسكر:

اتاني أتاني بحمل أتاي	شربته صيفي وزدت شتاي
قوالب سكره عظمت	إذا ما رأيتها قلت ألاي

23)-نفس المصدر،ص.163/162.

24)-محمد الغيغائي(الوريكي)،رحلة حجازية،مخطوط بالخزانة الحسنية(الرباط)،رقم10948،ص.74/73.

25)-محمديحي الولاتي:رحلة حجازية،تخريج وتعليق محمد حجي،ط.1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1990،ص.351وغيرها.

26)-نقلا عن:عز المغرب معنينو:تحقيق إتحاف الأخبار بغرائب الأخبارلإدريس الجعايدي،رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ،كلية الآداب،الرباط،1990،ج1ص.220، الهامش رقم344.

27)-نذكر على سبيل المثال العدد الكبير من القصائد التي نظمت في الشاي والسكر بمنطقة سوس والتي أشار إلى بعضها أونقل منها المختار السوسي،وهي لشعراء سوسيين كمحمد الايكراري ومحمد العربي الادوزي والطاهر الافراني،راجع المعسول: ج3،ص.300-301،ج ،ص.189-191، ج6،ص.106-107، ج13 ص.-336 334، ج18،ص.305.كما نشير أيضا إلى ما قاله العباس بن ابراهيم المراكشي في مدح الشاي،الإعلام. ج6،ص.27.

وكان محمد الرضى السناني من العلماء والادباء المتأخرين الذين نظموا أبياتا شعرية في مدح الشاي،نصها:

إن الأتاي حسن تاركه ممتهن
في شربه ينفي الأسى وتخمة ووهن
فكن به معتنيا واختر له ما يحسن
وكن أخي في شربه على الذي يبين
لا تكثرن شربه بل القليل حسن
فهاكها فريدة من ناصح يبين

راجع مؤلفه:الشذرات والتقاط الفوائد وغرر العوائد،مطبعة النجاح،الدار البيضاء،دون تاريخ، ج2،ص114،وانظر كذلك ص53/52.وتجب الاشارة إلىأن منطقة شنقيط(موريتانيا)شهدت تأليف عدة رسائل وفتاوي ونظم قصائد في تحريم الشاي أوإباحته،مما يدل على شدة التجاذب في هذه المنطقة بشأن استهلاك هذه المادة،راجع:الخليل النحوي:بلاد شنقيط،المنارة...والرباط،تونس1987،انظر بالخصوص فهرس المؤلفين الشناقطة،ص.535وما بعدها.

28)-محمد المامون الكتاني:هداية الضال المشتغل بالقيل والقال،مخطوط الخزانة العامة(الرباط).رقم ك.320ضمن مجموع،ص.ص133.145.

29)-محمد الطالب بن حمدون بن الحاج(ت.1273هـ/1857م):حاشية على شرح ميارة لمنظومة عبد الواحد ابن عاشر المعروفة بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين،الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميريةببولاق مصر،1316هـ.وقع الفراغ من تبييض الحاشية سنة1254هـ (1838م).وأنبه إلى أن الاحالات إليها تتعلق كلها بالجزء الثاني الذي يوجد ضمن مجلد واحد مع الجزء الأول.

30)-حاشيته،ص145.

31)-نفس المصدر ،نفس الصفحة.

32 -نفس المصدر،ص145-146.

33)-محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي(ت.1239هـ/1828م)له المستصفى في حلية السكر المصفى،طبعة حجرية،فاس،1326هـ(1908م).

34)- سليمان الحوات(ت.1816)من العلماء والأدباء الأوائل الذين صنفوا الرسائل ونظموا القصائد للرد على من قال بتحريم تناول مادتي الشاي والسكر ومنها رسالة"تغيير المنكر فيمن زعم حرمة السكر"،طبعة حجرية،فاس،1326هـ(1908)؟.توجد مخطوطة بمكتبة كلية الآداب (الرباط)مكل332.

35)-راجع التفاصيل ضمن مساهمتنا:الشروح والحواشي والمختصرات مصادر للكتابة التاريخية(حاشية محمد الطالب نموذجا)،أعمال ندوة دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش،منشورات كلية الآداب الرباط،1994،ص-125 .124

36)-حاشية،ص.148.

37)-قال محمد بن الطالب عن هذه العادات الاستهلاكية"...إنه لا يستغنى عنه(السكر)في الأطعمة الفاخرة ولا قوام للأشربة والمعاجين والجواريش والسفوف العجينبة إلا به"،نفس المصدر،ص146.

38)-نفس المصدر،نفس الصفحة.

39)-انظر عن القاضي أحمد العلوي(ت.1241هـ)وموقفه من الشاي والسكر:-ابن زيدان:الاتحاف،ج1،ص.353/349.

-المراكشي:الإعلام،ج8،ص162.

40)-المختار السوسي:المعسول،ج3،ص.ص300-301.

41)-نفس المصدر،ج5ص.ص198-191،وله أيضا أرجوزة صغيرة في آداب متعاطي الشاي،نفس المصدر،نفس الجزء،ص.189-191,

42)-نفس المصدر،ج13،ص.334-336.

43)-نفس المصدر،ج6،ص.106-107.

44)-محمد الأخضر:مرجع مذكور،ص.329.

45)-العربي المشرفي:نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار،مخطوط بالخزانة العامة(الرباط)،رقم ك.579،ص.453.

46)-العربي المشرفي:فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان،مخطوط بالخزانة الحسنية(الرباط)،رقم12427،ج1،ص.371.

47)-المختار السوسي:من أفواه الرجال،المطبعة المهدية،تطوان،1962،ج1،ص.36،ص-150 149،ج2،ص.113،ج3،ص.91-95.

48)-محمد الباقر الكتاني:ترجمة الشيخ الكتاني الشهيد،مطبعة الفجر،1962،ص.93

La fuente(Angel Domennech),Cuentos de Ifni,Ed.-(49
Marroqui,Tetouan;1952,pp:293/314

50)-المختار السوسي:من أفواه الرجال،ج2،ص.95.

51)-راجع،أبو بكر القادري:مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930إلى1940،ج1،ط1،1992،ص.ص.273-275.